قيام دولة الفرس الأخمينية وحضارتها

الباحثة/غادة محمدين أحمد صالح

الملخص:

الفرس الأخمينيين هم جماعات من القبائل الفارسية التي سكنت منطقة (بارسوماش) في الجنوب الغربي من إيران، بل يعدوا من أكثر الأسر الفارسية عراقة ، وسموا بالفرس الأخمينيين نسبةً إلى أول زعيم لهم ويدعي "أخمنيس" الذي أسس مملكة (بارسوماش) في القرن السابع ق.م وبدأت حركة توسعاتهم الخارجية في عهد ملكهم " قورش الثاني" او " قورش الأكبر" وذلك بعد أن استطاع توحيد جميع القبائل الفارسية تحت سيطرته، وبلغ اقصى اتساع لهم في عهد ملكهم " دارا الاول" او "دارا الكبير"ولم تشهد إيران فترة حضارية قبل الدولة الأخمينية، لا سيما عهد دولة (عيلام) ودولة (الميديين)، إلا أنهما لم يتوصلا لما وصل إليه الأخمينيين من حضارة حيث تعد فترة الدولة الأخمينية هى عصر الأمبراطورية الفارسية بحق.

The Achaemenid Persians are groups of the Persian tribes that inhabited the (Parsumash) region in the southwest of Iran, but are considered among the most ancient Persian families, and they are called the Achaemenids in relation to their first leader and he calls "Achmenis" who founded the Kingdom of (Parsumas) in the seventh century BC. M and the movement of their external expansions began during the reign of their king "Cyrus II" or "Cyrus the Great", after he was able to unite all the Persian tribes under his control, and reached their maximum extent during the reign of their king "Dara I" or "Dara the Great" and Iran did not witness a civilized period before The Achaemenid state, especially the era of the state of (Elam) and the state of the (Medes), however, they did not reach the civilization that the

Achaemenids reached as the period of the Achaemenid state is the era of the Persian Empire truly.

قيام دولة الفرس الأخمينية وحضارتها

١ – تأسيس الدولة الأخمينية

هم جماعات من القبائل الفارسية التي سكنت منطقة (بارسوماش) في الجنوب الغربي (١)، بل يعدوا من أكثر الأسر الفارسية عراقة [٢]، وسموا بالفرس الأخمينيين نسبةً إلى أول زعيم لهم ويدعي "أخمنيس" الذي أسس مملكة (بارسوماش) في القرن السابع ق.م، وقد اعترف بسيادة عيلام في بادئ الأمر حتى أنه شاركها حربها ضد أشور(٣).

وبعد وفاة أخمنيس تولى ابنه " تيسبس" الذي استطاع ضم المنطقة المجاورة لملكه وهي منطقة (انزان) وتلقب (بملك انزان)، ثم قام بعدة حملات عسكرية باتجاه الشرق حتى وصل إلى منطقة فارس المجاورة وضمها لمملكته أيضًا(٤)، كما انتهز فرصة الصراع الأشوري العيلامى وخرج عن طاعة العيلاميين، وكذلك عن طاعة الميديين بعد خضوعهم (للاسكيذيين)، وبذلك استطاع " تيسبس" توسيع رقعة ملكه عند موته إلى (بارسوماش – انزان– فارس)(٥)، وبعد وفاته قسمت مملكته بين ولديه "ايارامنيس– وقورش الأول" حيث حكم "قورش الأول" (انزان) في الغرب، و"ايارامسنيس" حكم (فارس)، وما يقع من الشرق والشمال الشرقي من انزان، ولم يكن لتلك الدولتين أهمية تذكر في ذلك الوقت [٦]، ولكن سرعان ما اتحدت الدولتان في عهد "قمبيز الأول" ابن "قورش الأول" والذي تزوج من "ماندانة" ابنة " استياجيس" آخر ملوك الميديين لينجب ابنه قورش الثاني [٧].

وعندما تولى "قورش الثاني" عرش البلاد كان الفرس حينذاك خاضعين للميديين [٨]، فعمل على التخلص منهم، لذلك قام بجمع شمل القبائل الفارسية، ونجح في تجنيد رجال الفلاحين فلم يعد التجنيد قاصرا على طبقة الفرسان فقط، وأحسن تدريب وتنظيم جنوده خاصة الرماة منهم(٩)، كما عمل قورش جاهدا على إخضاع القبائل ذات الأصل الإيراني التي تعيش في شرق وجنوب شرق شمال مملكته (١٠).

وبالفعل بدأ يسعى قورش للتخلص من حكم الميديين وإسقاط دولتهم الضعيفة خلال عهد آخر ملوكها المدعو "استياجس"، فأخذ يبحث عن حليف ضدهم وكان الحليف الأقرب والمنطقي هو (بابل)، حيث عقد تحالف مع "نبوئيد" ملك بابل عام٥٥٥ ق.م، ضد الميديين، ثم أعلن قورش الثورة عليهم ٥٥٣ ق.م واستطاع بعد ثلاث سنوات أن يخلع "استياجس"[١١] من

الحكم، وأن يسقط حكم الميديين نهائيًا، وقد أصبح قورش ملك الفرس والميديين متخذا من (أكباتنا) عاصمة له (١٢).

وبذلك ظهرت قوة جديدة على خريطة العالم القديم يحسب لها حساب، هي الدولة الأخمينية في بلاد فارس التي تطلعت للتوسع شرقا وغربا في جميع أنحاء البلاد وذلك بعد أن انتظمت أمورها الداخلية وتوحدت سلطتها بيد ملك واحد قوي ذي شأن عظيم وهو "قورش الأكبر".

٢ – حضارة الدولة الأخمينية وأنظمتها:

نظراً لما تمتعت به الإمبراطورية الأخمينية من قوة وعظمة حيث كانت الأقوى والأبرز في بلاد فارس، وذلك من خلال السيطرة على معظم شعوب العالم القديم، فقد قامت حضارتها على عدة أنظمة أتسمت بالدقة والقوة في أنً واحد، وهي كالآتي:

النظام الملكي:

كان للملك مطلق الصلاحية ولا يحق لأي فرد أو مجلس في الدولة انتقاد سلطاته تلك التي يتسلمها مباشرة من الإله "اهورموزدا" الإله الأكبر(١٣)، ولابد أن يكون الملك من أصل فارسي أي ينتمي إلى سلالة الأخمينيين ذات الحق الشرعي في الحكم، وتعد أسره الأخمينين هي الأولى بين الأسر الفارسية السبع التي كانت لزعمائها مكانة في العصر الملكي، ومجلس استشاري يعمل الملك بنصائحه(١٤)، وكان باستطاعة النبلاء العظماء مقابلة الملك في بادئ الأمر، ولكن تغير الوضع بعد تولى "دارا الأكبر" الحكم، إذا أصبح من الصعب الاقتراب من الملك الذي كان يعيش في جناح خاص في القصر، فلم يشاهده الشعب إلا في أيام الاحتفالات، ويخضع له الجميع عندما يطلع على عرشه الذي يحميه حرس ينتخب لهذا الأمر خصيصا (١٥)

النظام الإداراي:

نظم الأخمينيون إمبراطوريتهم تنظيما إدارايا جعلها تظل متماسكة قرابة قرنين من الزمان، حيث قسموا ولاياتهم إلى عشرين ولاية " مصر – فلسطين — سورية – فينقيا – ليديا – فريجيا — إيونيا (مدن اليونانية تقع على السواحل الغربية للأناضول) – كبدوكيا — كليكيا – أرمينيا – بابل واشور – بلاد الميديين – فارس — القوقاز – افغانستان – وبلوخستان – الهند – بلاد الصغر – بلاد النجت — مساجيتا (ولاية تضم قبائل التركمان في أواسط آسيا) " (١٦).

وكان لكل ولاية نظام سياسي مستقل، وحاكم خاص بها يعرف باسم (سترب)، وكان للوالي نفوذ كبير بتلك الولاية حيث كان يلقب بـ (ملك الملوك)، وللحد من نفوذ الولاة في

مختلف أنحاء الامبراطورية قام الملك قورش بوضع نظام يوجب بمقتضاه تعيين قائد لجيش الولاية تابع للملك مباشرة ومستقل عن حاكم الولاية، كما كان لكل ولاية كاتب يعرف باسم (دبير) ومشرف مالي وهما مرتبطين بالملك رأسا [١٧]، فضلاً عن هذا فقد كان الملك يبعث باستمرار رسلاً لكل ولاية للتفتيش على شؤونها، وكان يطلق علىهم اسم (عيون الملك)، ومن أهم واجبات الوالي في ولايته إدارة الولاية، وحفظ الأمن وجمع الضرائب حيث كانت الضرائب إجبارية على جميع ولايات الإمبراطورية عدا ولاية فارس أصحاب البيت الحاكم، وكانت تدفع الجزية مقدارا من الفضة أو النقد، ثم ضريبة آخرى من محصول الولاية، وكانت الهند أكثر الولايات في دفع الجزية تليها بلاد النهرين ثم مصر[١٨].

النظام العسكري

كانت الخدمة العسكرية إجبارية لكل انسان ذكر سَليم من سن الخامسة عشر حتى سن الخمسين، وكان الجيش يخضع لإشراف الحرس الملكي الذي كان يضم نبلاء القوم وسادتهم، والجيش الأساسي يتكون من الفرس دون غيرهم، وكانوا وحدهم من يعتمد عليهم الملك في حفظ الأمن في أنحاء الإمبراطورية، إلى جانب الجيش العام الذي كان يضم فرقاً مختلفة تبعثها البلاد الخاضعة للحكم الفارسي، وكانت كل فرقة تحتفظ بعاداتها وتقاليدها الحربية ولغتها الأصلية، فأصبح الجيش مختلف في العدة والعتاد وبذلك انعدمت الوحدة بين صفوفه [١٩]، وعن وصفهم فقد كانوا ذو شهر ناعم ويرتدون تاج على رؤوسهم، أما عن أجسادهم فكانوا يرتدون ملابس ذات ألوان متعددة، كما كانوا يرتدون درع من الحديد يشبه في مظهره قشور السمك، ويمسكون رماح طويلة وأقواس قصيرة معلقة في أحزمتهم من ناحية اليمين [٢٠].

النظام الاقتصادي

طبقت إمبراطورية الفرس الأخمينية القوانين الاقتصادية المعمول بها في الولايات التي أخضعتها مما أدى لتطور أساليبهم ونظمهم الاقتصادية، وكان للوحدة السياسية السائدة في بلاد الشرق أثر كبير في تسهيل التجارة الداخلية والخارجية مما ساهم في تطور النظام المالي والتجاري، وقد ظهر تبادل تجاري في بلاد فارس والهند والجزيرة العربية ومصر وفينيقيا، كما ظهرت النقود الذهبية في عهد "دارا الأول"، وإن كانت بكميات قليلة وكتب عليها اسمه، وأحياناً حملت النقود في بعض الأقاليم اسم حاكم الإقليم مما يدل على اتجاه استقلالي، كما عثر في بلاد فارس على نقود يونانية مما يدل على تبادل تجاري بين فارس واليونان [٢١].

النظام الديني

اعتنقت بلاد فارس معتقدات دينية تختلف عن تلك التي انتشرت في بلاد الشرق الأدنى القديم، حيث جمعت معتقداتهم في كتاب (أفستا) المقدس الذي وضعه "زرداشت" والذي يتضمن عبادة الإله "اهورمزدا" الذي كان له الأولوية بين الآلهة الفارسية وعرفت ديانتهم بالديانة (المزدية)، كما قدسوا النار وأقاموا لها المعابد، وكذلك النور وعبدوا الشمس وأمنوا بالأرواح متأثرين في ذلك ببلاد النهرين [٢٢]، كما كانوا يعتقدون أن قوى الخير والشر في صراع دائم، مما جعلهم يقدسون ألهة متعددة يعد كل منها مصدر لإحدى قوى الطبيعة [٢٣].

الهوامش

(١) محمود أمهز: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دارا النهضة العربية، ٢٠١٦م ،ص٢٩٩.

(٢) براءة معروف صقور: العلاقات السياسية الخارجية لملوك مصر من الاسرة السابعة والعشرين حتى نهاية الاسرة الثلاثين "دراسة تاريخية"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٥.

(٣) أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق – إيران – آسيا الصغرى)، دارا المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٤٣١؛ حسن محمد محيي الدين السعدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (العراق- إيران – آسيا الصغرى)، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص٢٥٤.

(٤) محمود أمهز: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٢٩٩. انظر أيضًا:

Munson R. V., How are Herodouts Persian, CW, V. 102, N. 4, Johns Hopkins university, 2009, p. 458.

(٥) حسن محمد السعدي: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٢٥٥؛ أحمد أمين سليم: تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، ص٤٣٢. انظر أيضًا:

Munson R. V., op.cit., p. 458.

(٦) محمود أمهز: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٢٩٩. انظر أيضًا:

Munson R. V., op.cit., p. 458.

(٧) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، دارا المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٤٦٠.

(٨) أحمد أمين سليم: تاريخ العراق –إيران- آسيا الصغرى، ص٤٣.

(٩) ماجده أحمد عبد الله ومصطفى مصطفى يوسف: إيران بعيون فارسية تاريخ ايران القديم وحضارتها، دارا الهداية، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٦٩،.

(١٠) أحمد أمين سليم: تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، ص٤٣٣.

(١١) وفي ذلك يذكر لنا هيرودوت رواية حول نشأة الدولة الفارسية وتوحيد قورش للبلاد وذلك أن ملك الميديين ستياجس رأى في منامه شجرة تخرج من بطن ابنته ماندان تستظل بها القارة الأسيوية كلها، وقد فسر هذا الحلم أن ابنته ستلد ابنًا يحكم فارس وما يجاورها، فخشي

الملك على حكمه، فزوج ابنته من حاكم انشان "قمبيز الأول" حتى يضمن ولائه، وعندما وضعت ابنته ولدًا أعطاه لوزيره كي يقتله، فأعطاه الوزير لأحد الرعايا ليتولى قتله، إلا أنه لم يقتله، وقام بتربية الطفل هو وزوجته، ولما بلغ الحادية عشر اتضح لجده الحقيقة فأشفق عليه وأرسله إلى والديه في إقليم أنشان الذي تولى حكمه بعد والده، وبالفعل استطاع فيما بعد أن يسقط جده عن الحكم ويتولى أمر البلاد. أنظر: ابراهيم رزقانه وآخرون حضارة مصر والشرق الأدنى القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت، ص ٤١٩.

(١٢) هيرودوت: هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم أحمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٥١؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٦١؛ أحمد أمين سليم: تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، ص٤٣٣؛ هبة أحمد محمود: الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في مصر خلال عهد دارا الأول (٥٢١ – ٤٨٦) رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، ٢٠١٥م، ص٢. انظر أيضًا:

Waters M., Cyrus and the Achaemenids, Iran, V. 42, Taylor & Francies, 2004, p. 92; Singh A. K., Tackling Heterogeneity: critique of the Achaemenid policy of assimilation, V. 65, PIHC. Indian History Congress., p. 1010.

(١٣) أندريه إيمار وجانين أبوايه: تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديم، ت جريدم داعر، وفؤاد ج. أبو ريحان، ط٢، منشورات عويدات، باريس، ١٩٨٦م، ص٢١٥.

(١٤) محمود أمهز: في تاريخ الشرق القديم، ص٣٠٤.

(١٥) أندريه إيمار وجانين أبوايه: تاريخ الحضارات، ص٢٩١.

(١٦) أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق – وسوريا – واليمن – وايران – مختارات من الوثائق التاريخية، ط٢، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢٢٦-٢٢٧. انظر أيضًا:

Balcer J. M., The date of Herodotus Darius Scythian expedition, HSCP, V. 76, Harvard university, 1972, p. 113.

(١٧) أحمد فخري: المرجع السابق، ص٢٢٧؛ إبراهيم رزقانة وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى، ص ٤٣٥. انظر أيضًا:

Esfahani H. S., Role of law: A comparison between ancient Persia and ancient Greeck, Ir Stud, V. 41, N. 5, Taylor & Francies, Iran, 2008, p. 639.

(١٨) أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٢٢٦-٢٢٧.

(١٩) إبراهيم رزقانة وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى، ص ٤٣٦ – ٤٣٧.

(٢٠) Mellar M., Persians in the Greek, imagination, Medit Arch, V. 19 – 20, the 25th anniversary symposium of the Australian Archaeological institute, 2006, p. 101.

(٢١) حسان حلاق: تاريخ الحضارات " السياسى والاقتصادى والاجتماعى والعسكرى والدينى"، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص ١٠٥.

(٢٢) حسان حلاق: نفسه، ص١٠٥. أنظر أيضًا:

Bottero J. and others., Ancient of the west "writing,r easoning, and religion" in Mesopotamia, Elam and Greece, Chicago university, 1992, p. 111 - 113.

(٢٣) إبراهيم رزقانة وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى، ص ٤٤٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

1. Balcer J. M., The date of Herodotus Darius Scythian expedition, HSCP, V. 76, Harvard university, 1972..
2. Bottero J. and others.,Ancient of the west "writing,reasoning, and religion" in Mesopotamia, Elam and Greece, Chicago university, 1992.
3. Esfahani H. S., Role of law: A comparison between ancient Persia and ancient Greeck, Ir Stud, V. 41, N. 5, Taylor & Francies, Iran, 2008.
4. Mellar M., Persians in the Greek, imagination, Medit Arch, V. 19 – 20, the 25th anniversary symposium of the Australian Archaeological institute, 2006..
5. Munson R. V., How are Herodouts Persian, CW, V. 102, N. 4, Johns Hopkins university, 2009..
6. Singh A. K., Tackling Heterogeneity: critique of the Achaemenid policy of assimilation, V. 65, PIHC. Indian History Congress. .
7. Waters M., Cyrus and the Achaemenids, Iran, V. 42, Taylor & Francies, 2004.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة:

١. ابراهيم رزقانه وآخرون حضارة مصر والشرق الأدنى القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.

٢. أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق – إيران – آسيا الصغرى)، دارا المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٣. أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق – وسوريا – واليمن – وايران – مختارات من الوثائق التاريخية، ط٢، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د.ت.
٤. أندريه إيمار وجانين أبوايه: تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديم، ت جريدم داعر، وفؤاد ج. أبو ريحان، ط٢، منشورات عويدات، باريس، ١٩٨٦م.
٥. براءة معروف صقور: العلاقات السياسية الخارجية لملوك مصر من الاسرة السابعة والعشرين حتى نهاية الاسرة الثلاثين "دراسة تاريخية"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٦. حسان حلاق: تاريخ الحضارات " السياسى والاقتصادى والاجتماعى والعسكرى والدينى"، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
٧. حسن محمد محيي الدين السعدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (العراق- إيران – آسيا الصغرى)، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
٨. ماجده أحمد عبد الله ومصطفى مصطفى يوسف: إيران بعيون فارسية تاريخ ايران القديم وحضارتها، دارا الهداية، القاهرة، ٢٠١٢م.
٩. محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، دارا المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م.
١٠. محمود أمهز: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دارا النهضة العربية، ٢٠١٦م.
١١. هبة أحمد محمود: الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في مصر خلال عهد دارا الأول (٥٢١ – ٤٨٦) رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، ٢٠١٥م.
١٢. هيرودوت: هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم أحمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.